اولا–التربية في الحضارات القديمة:

بتطور الحياة وتعقدها أصبح من الصعب على الوالدين أو العائلة القيام بعملية التربية ، ومن هنا نشأت مهنة جديدة هي مهنة المربين أو الإطار الذي يرضى عنه المجتمع ، وكانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة إلى إن تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية ومع هذ ا التحول والتطور ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها ومن هنا وصلت ألينا بعض المعلومات عن تلك الحضارات القديمة وأساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الإفراد وبطابع الجماعة.

ومن الأمثلة عن التربية في الحضارات القديمة ما يلي:

١–التربية في حضارة العراق القديم

تمتاز حضارة بلاد وادي الرافدين بانها تمتد جذورها في المعرفة والتعليم الى فجر التاريخ حيث بدا التدوين لأول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد.

واصبحت حضارة العراق القديم منذ السومريون والاكديين، ومن جاء بعدهم تنمو وتتطور بشكل سريع ومنتظم، حتى شعت بنورها ونفوذها رقعة واسعة من الارض خارج حدود وادي الرافدين التي ظهرت فيها.

ولذلك كان مناطق حوض الرافدين مركزًا للثقافات المتعددة ، ومنها الثقافة السومرية التي ينظر اليها بانها فترة التعليم والمعرفة والتي استمر ازدهارها ما يقارب (٣٠٠٠) سنة، ولم تشهد اي انكماش او تراجع حتى منتصف القرن السادس قبل الميلاد بسبب سيطرة الاخمينيين ثم تلاشت في عصر السيطرة السلوقية.

ومما يمكننا الاشارة اليه بكل ثقة وافتخار ان حضارة بلاد وادي الرافدين هي اول من عرفت علم الفلك والنجوم ووضعت اسسه ، وتمكنت من قياس الزوايا واستخدمت الاقواس ، واول حضارة توصلت الى اختراع العربات ، فضلا عن الاختراع الاكبر والاهم والذي غير مسيرة حياة البشرية جمعاء الا وهو اختراع ((الكتابة المسمارية)) وقد وجدت وثائق كتابية مهمة عن حضارة العراق القديم تضمنت معلومات اقتصادية وادبية وقانونية وعلمية واساطير ملحمية وسجلات سياسية محل فخر واعتزاز.

وللدور الفكري والتربوي لأبناء منطقة بلاد وادي الرافدين دلالات واضحة واشارات دقيقة يذكرها المؤرخون وهي ان الناس في بلاد العراق القديم هم اول من استخدم الكلمات المكتوبة للتفاهم وهي اعظم خطوة خطاها البشر في طريق التحضر.

كما وان انسان العراق القديم انشأ اول مدرسة في التاريخ، وتبعها اول تلميذ، واول معلم، واول كتاب مدرسي، واول قاموس، واول مكتبة. وكل ذلك يمثل احداث مهمة وفريدة في تاريخ البشرية وان دل ذلك على شيء انما يدل على عبقرية العقل البشري في تلك الحقبة الزمنية وتلك الرقعة الجغرافية.

المدرسة العراقية القديمة:

دلت النصوص التاريخية القديمة التي تم مسحها وتفكيك نصوصها الى وجود مدارس رسمية في بلاد وادي الرافدين وتلك فترة تدعو الى الاندهاش ، كونها فترة قديمة سبقت العصور البابلية بحوالي ٢٠٠٠سنة ، وفضلا عما تقدم فان عصر حمورابي ظهرت فيه مؤسسات تسعى الى نسخ الكتابات ، ومؤسسات تستعمل على تعليم الناشئة وكانت تلك المؤسسات مزدهرة ومنتشرة في مراكز المدن المهمة ، وقد وردت لفظة مدرسة في السومرية بصيغة (أي _ دوبا) وقد ترجمها الاكديين (بيت توبي) أي (بيت الالواح) وقد اكتشفت في بداية القرن العشرين عدد من الالواح المدرسية ، كانت مادتها تتحدث عن الادارة والاقتصاد ، وايضًا ان الذين مارسوا فن الكتابة، كان عددهم بالاف ، وكان الهدف الاساس للمدرسة السومرية هو: تعليم اللغة السومرية ، ومن ثم تدريب مدرسين في مجال الاقتصاد والادارة، ليعلموا في دواوين الدولة وفي المعابد ايضًا ، كما وان الحاجة الى حفظ السجلات ساهم في ظهور النساخ المحترفين.

وظهرت القاب خاصة للكتاب تتعلق بالجانب الذي يمارسه كلُ منهم ومنها: ((كاتب العقود)) و ((نقاش الاختام)) و((المساح)) او ((المسجل العسكري)) او ((المستشار)) و((امين السر)) أو ((الكاتب العمومي المختص بجماعات العمال)) .كما وان في المدرسة غرف متعددة وبمساحات متواضعة وهذه هي دلالات على التعليم المنظم آنذاك.

ولم تكن المدرسة بحجم واحد ولكنها تختلف عن احجام المنازل وتصميمها ، وقد تخرج من هذه المدارس الاف العلماء والباحثين والمختصون في فروع المعرفة المختلفة ، وازدهر الاهتمام بعلوم الجغرافية والرياضيات وعلم الحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة، فضلا عن الكتابات الادبية التي امتازت بالأبداع ، وكان قسم كبير من الخريجين يمارس مهنة التعليم ويعتمد على معاشه، وهؤلاء مهمتهم واغلب وقتهم هو الكتابة والبحث، وكانت رواتب المدرسين تدفع من اجور الطلاب، اي ان التعليم كان مقابل اجر ولذلك فهو مقتصر على ابناء الاغنياء وعدد قليل من الفقراء بسبب ارتفاع الاجور ، اما عن نصيب المرأة من التعليم في العراق القديم فقد وصلت لنا اسماء لبعض النساء من كاتبات ومدونات فضلا عن وجود الكثير من المتعلمات في العراق القديم واللاتي كان لهن شأن في حياة المجتمع واعماله.

نظام التعليم في العراق القديم:

من اهم الاشياء التي يمكن الالتفات اليها حول نظام التعليم في العراق القديم:

- التعليم لا يمكن اعتباره حرًا تقدميًا ، فقد كانت العصا هي دائمة الاستخدام، ويلجأ اليها المعلم للمحافظة على النظام ، وبالرغم من ذلك كان المدرسين يستخدمون المديح والثناء كأسلوب تعزيزي للطلبة.
- لم يكن نظام التعليم سهلا، لان الطالب الذي يسعى للنجاح ينبغي ان يواظب على الدوام اليومي من شروق الشمس وحتى غروبها.
- كانت هنالك عطلة معينة خلال السنة الدراسية
- سنين الدراسة كانت طويلة جدًا اذ ان الطالب يدخل المدرسة في الصبا وحتى مرحلة الشباب وكان يحتاج الى سنين طويلة للسيطرة على تعقيدات الكتابة
- كانت هنالك فترة تحضيرية تسبق الامتحانات وامتحانات الاعادة.
- عرفت مناهج المدرسة في العراق القديم، الدراسات العليا وكان يسمى آنذاك بالتعليم النظامي وكانت المدرسة ملحقة في اعلب الاحيان بالمعابد وكانت المدارس القديمة تختلف فيما بينها في المناهج المتبعة.
- تشير الدراسات الآثارية الى ان المدرسة كانت تشتمل على نوعين من الدراسات هي ((الدراسات العلمية)) و ((الدراسات الادبية))
- كانت المناهج تتوزع بين المواقع الجغرافية، والجداول الرياضية، والصيغ السومرية، والتعويذات الدينية، والامثال ، والمصطلحات التقنية ، التي تخص مختلف المهن والحرف والخرائط وعقود العمل.

الادارة المدرسية:

كان مدير المدرسة يسمى ((اب المدرسة))، وكان يلقب بالأستاذ احترامًا وتقديرًا له، واينما ذكر يذكر بالاحترام اللائق ، وقد جاء في احدى المدائح النموذجية الاتي ((الاستاذ هو الاله الذي يبني الانسانية)) ، اما المعلمون فيتمتعون بمركز اجتماعي مرموق، فهم اعلى رتبة من الكهنة والضباط والولاة، ويدعى المعلم ((اليا)) ويعني العلامة، او الاستاذ، وكان السومريون والبابليون ينظرون اليه بانه يعرف كل شيء طالما انه يعرف الخط المسماري الذي يعتبرونه مقدسًا، كون البشر اخذوه من الالهة.

اما التلاميذ فيطلق عليهم ((ابناء المدارس)) ، ويحترمهم المجتمع ، ويدعوهم المعلم ((ابنائي))، ويسميهم البعض ايضًا ((بيت الرقيم)) ومن هنا فأن المدرسة تتألف من المدير والاستاذ والتلاميذ والمنهج.